سورةُ المعَارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سورةُ المعَارج

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

سورةُ المعَارج

مِنَ اللَّهِ ذِى الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾

سورةُ المعَارج

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿۴﴾

سورةُ المعَارج

فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ﴿٦﴾

وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴿٧﴾

سورةُ المعَارج

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾

وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾

سورةُ المعَارج

وَ لاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴿١٠﴾

سورةُ المعَارج

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾

وَ صَاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ ﴿١٢﴾

وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾

وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾

سورةُ المعَارج

كلاّ إِنهَّا لَظَى(١٥)

نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى(١٦)

تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى(١٧)

وَ جَمَعَ فَأَوْعَى(١٨)

سورةُ المعَارج

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٩﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾

وَ إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾

سورةُ المعَارج

إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾

لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ

﴿٢٦﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾

إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾

فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ ﴿٣١﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ

﴿٣٣﴾

سورةُ المعَارج

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ

﴿٣٤﴾

سورةُ المعَارج

أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

سورةُ المعَارج

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

﴿٣٦﴾

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ

(إبراهيم : ٤٣)

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ (القمر : ٨)

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

- يقول اللّه تعالى على وجه الإنكار على الكفار (فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا) و معناه أى شيء للذين كفروا بتوحيد اللّه و جحدواَ نبوتَك (قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ) أى نحوك مسرعين - فى قول أبى عبيدة- و قال الحسن: معناهَ منطلقين. و قال قتادة: عامدين و قال ابن زيد: معناه لا يطرقون أى شاخصون.
- و جميع ذلك بمعنى الاسراع الى الشيء، فمرة بتشوقه و مرة بقصده و مرة بشخوصه.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٢٧

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

- و قال الزجاج: المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله، و ذلک من نظر العدو، و إنما أنكر عليهم الاسراع اليه لأنهم أسرعوا اليه ليأخذوا الحديث منه ثم يتفرقون عزين بالتكذيب عليه- ذكره الحسن-
- و قيل: أسرعوا اليه شخوص المتعجب منه.
- و قيل: أسرعوا اليه لطلب عيب له.
- و قيل: معناه فما للذين كفروا مسرعين فى نيل الجنة مع الإقامة على الكفر و الاشراک باللّه فى العبادة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٢٧

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

- قوله تعالى: «فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ» قالَ فِى المجمع،: قَالَ الزجاجَ: المهطع المقبل ببصره على الشَىءَ لا يزايله و ذلک من نظر العدو، و قال أبو عبيدة الإهطاع الإسراع، و عزين جماعات فى تفرقة، واحدتهم عزة. انتهى، و قبل الشىء بالكسر فالفتح الجهة التى تليه و الفاء فى «فما» فصيحة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٠

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

- و المعنى: إذا كان الإنسان بكفره و استكباره على الحق مصيره إلى النار إلا من استثنى من المؤمنين فما للذين كفروا عندك مقبلين عليك لا يرفعون عنك أبصارهم و هم جماعات متفرقة عن يمينك و شمالك أ يطمعون أن يدخلوا الجنة فيعجزوا الله و يسبقوه فيما قضى به أن لا يدخل الجنة إلا الصلحاء من المؤمنين.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٠

سورةُ المعَارج

عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ

﴿٣٧﴾

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

- و قوله (عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ) قال ابن عباس: عن اليمين و الشمال معرضين يستهزؤن،
- و معنى (عزين) جماعات فى تفرقة نحو الكراريس واحدهم عزة، و جمع بالواو و النون، لأنه عوض مما حذف منه، و مثله سنة و سنون.
- و أصل عزة عزوة من عزاه يعزوه إذا أضافه إلى غيره، و كل واحدة من هذه الجماعة مضافة إلى الاخرى، و قال الراعى:
- أ خليفة الرحمن إن عشيرتى أمسى سوامهم عزين فلو لا «١»
- (١) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٠ و الطبرى ٢٩/ ٤٧

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٢٧

سورةُ المعَارج

أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- و قوله (أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ) فمن ضم الياء،و هم أكثر القراء جعل الفعل لما لم يسم فاعله.
- و فتح الحسن الياء لأنهم إذا أدخلوا فقد دخلوا.
- و معنى الآية الإنكار عليهم قولهم: إن دخل أصحاب محمد الجنة، فانا ندخلها قبلهم لا محالة، فقيل و أى شيء لكم عند اللّه يوجب هذا؟ و لم تحتقرون هؤلاء؟ و قد خلقناهم جميعاً مما يعلمون أى من تراب.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٢٨

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- قوله تعالى: «أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ»، الاستفهام للإنكار أى- ما هو الذى يَحمَلَهم على أن يحتفوا بک و يهطعوا عليک؟- هل يحملهم على ذلک طمع كل منهم أن يدخل جنة نعيم و هو كافر فلا مطمع للكافر فى دخول الجنة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٠

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- و نسب الطمع إلى كل امرئ منهم و لم ينسب إلى جماعتهم بأن يقال: أ يطمعون أن يدخلوا «إلخ» كما نسب الإهطاع إلى جماعتهم فقيل: مهطعين لأن النافع من الطمع فى السعادة و الفلاح هو الطمع القائم بنفس الفرد الباعث له إلى الإيمان و العمل الصالح دون القائم بالجماعة بما أنها جماعة فطمع المجموع من حيث إنه مجموع لا يكفى فى سعادة كل واحد واحد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٠

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- و فى قوله: «أَنْ يُدْخَلَ» مجهولا من باب الإفعال إشارة إلى أن دخولهم فى الجنة ليس منوطا باختيارهم و مشيتهم بل لو كان فإنما هو إلى الله سبحانه فهو الذى يدخلهم الجنة إن شاء و لن يدخل بما قدر أن لا يدخلها كافر.
-

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٠

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- قيل: إن النبى ص كان يصلى عند الكعبة و يقرأ القرآن فكان المشركون يجتمعون حوله حلقا حلقا و فرقا يستمعون و يستهزءون بكلامه، و يقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد ص فلندخلها قبلهم فنزلت الآيات.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢١

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- و هذا القول لا يلائمه سياق الآيات الظاهر فى تفرع صنعهم ذلک على ما مر من حرمان الناس من دخول الجنة إلا من استثنى من المؤمنين إذ من الضرورى على هذا أن اجتماعهم حوله ص و إهطاعهم عليه إنما حملهم عليه إفراطهم فى عداوته و مبالغتهم فى إيذائه و إهانته، و أن قولهم: سندخل الجنة قبل المؤمنين- و هم مشركون مصرون على إنكار المعاد غير معترفين بنار و لا جنة- إنما كان استهزاء و تهكما.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢١

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

- فلا مساغ لتفريع عملهم ذاک على ما تقدم من حديث النار و الجنة و السؤال- فى سياق التعجيب- عن السبب الحامل لهم عليه ثم استفهام طمعهم فى دخول الجنة و إنكاره عليهم.
- فبما تقدم يتأيد أن يكون المراد بالذين كفروا فى قوله: «فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قوما من المنافقين آمنوا به ص ظاهرا و لازموه ثم كفروا برد بعض ما نزل عليه كما يشير إليه أمثال قوله تعالى: «ذلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ»: المنافقون ٣، و قوله:

الميزان فى تفسير القرآن، ج٢٠، ص: ٢١

فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

- «لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ»: التوبة ۶۶، و قوله: «فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ»: التوبة ۷۷.
- فهؤلاء قوم كانوا قد آمنوا و دخلوا فى جماعة المؤمنين و لازموا النبى ص مهطعين عليه عن اليمين و عن الشمال عزين ثم كفروا ببعض ما نزل إليه لا يبالون به فقرعهم الله سبحانه فى هذه الآيات أنهم لا ينتفعون بملازمته و لا لهم أن يطمعوا فى دخول الجنة فليسوا ممن يدخلها و ليسوا بسابقين و لا معجزين.
- و يؤيده قوله الآتى: «إِنَّا لَقادِرُونَ عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ» إلخ على ما سنشير إليه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۲۰

سورةُ المعَارج

كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- و قوله (كَلَّا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ) قال الحسن: خلقناهم من النطفة، و قال قتادة: إنما خلقت من قذر يا بن آدم فاتق اللَّه.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٢٨

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- و قال الزجاج: أى من تراب، ثم من نطفة، فأى شىء لهم يدخلون به الجنة، و هم لک على العداوة، و هذا حجاج لأن خلقهم من ماء مهين يقتضى أنهم خلقوا للعبادة، فجعل فى خلقهم من هذا عبرة، و لو لا ذلک لابتدأهم فى نعيم الجنة، و لم يكن لتنقلهم فى الصور و الأحوال معنى فى الحكمة، و قال بعضهم: المعنى خلقناهم من الذين يعلمون أو من الخلق أو الجنس الذى يعلمون و يفقهون، و تلزمهم الحجة، و لم يخلقهم من الجنس الذى لا يفقه كالبهائم و الطير،

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٢٨

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- و إنما قال (مِمَّا يَعْلَمُونَ) فجمع، لأنه قال قبل ذلک (خلقناهم) فجمع (يعلمون) و وَجه أخر و هو أنه خلقهم من أجل ما يعلمون من الثواب و العقاب و التكليف للطاعات تعريضاً للثواب، كما يقول القائل: غضبت عليک مما تعلم أى من أجل ما تعلم قال الأعشى:
- أ أزمعت من آل ليلى ابتكاراً و شطت على ذى هوى أن تزاوا «١»
- على انه لم يزمع من عندهم، و إنما أزمع من أجلهم للمصير اليهم.

التبيان فى تفسير القرآن، ج١٠، ص: ١٢٨

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- قوله تعالى: «كَلَّا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ» ردع لهم عن الطمع فى دخول الجنة مع كفرهم.
- و قوله: «إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ» المراد بما يعلمون النطفة فإن الإنسان مخلوق منها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٢

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- و الكلام مرتبط بما بعده و المجموع تعليل للردع، و محصل التعليل أنا خلقناهم من النطفة - و هم يعلمون به- فلنا أن نذهب بهم و نخلق مكانهم قوما آخرين يكونون خيرا منهم مؤمنين غير رادين لشيء من دين الله، و لسنا بمسبوقين حتى يعجزنا هؤلاء الكفار و يسبقونا فندخلهم الجنة و ينتقض به ما قدرنا أن لا يدخل الجنة كافر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٢

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- و قيل: «من» فى قوله: «مِمَّا يَعْلَمُونَ» تفيد معنى لام التعليل، و المعنى أنا خلقناهم لأجل ما يعلمَون و هو الاستكمال بالإيمان و الطاعة فمن الواجب أن يتلبسوا بذلک حتى ندخلهم الجنة فكيف يطمعون فى دخولها و هم كفار؟ و إنما علموا بذلک من طريق إخبار النبى ص.
- و قيل: «من» لابتداء الغاية، و المعنى: أنا خلقناهم من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس و الطهارة حتى تتطهر بالإيمان و الطاعة و تتخلق بأخلاق الملائكة فتدخل و أنى لهم ذلک و هم كفار.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٢

كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ

- و قيل: المراد بما فى «مِمَّا يَعْلَمُونَ» الجنس، و المعنى أنا خلقناهم من جنس الآدميين الذين يَعلمون أو من الخلق الذين يعلمون لا من جنس الحيوانات التى لا تعقل و لا تفقه فالحجة لازمة لهم تامة عليهم، و الوجوه الثلاثة سخيفة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٢٢